الاستلزام الحواري ومتضمّنات القول في الخطاب الكاريكاتوري - مقاربة تداولية

Conversational implication and saying implicit in caricature speech - Pragmatic approach -

وفاء صبحي [1]
Sobhi Wafa
قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة باجي مختار– عنابة / الجزائر، wafa_sobhi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/09/02 تاريخ القبول: 2020/11/06 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يحظى الخطاب الكاريكاتوري بمكانة ذات امتياز في المجتمع ، إذ يُقبِل عليه المثقف والأكاديمي وحتى المتلقي العادي ، كما صار مادّة خامًا تستقطب اهتمام الدّارسين بالنظر إلى انفتاحه وتعدّده وإبداعيته ، حيث يقوم أسلوبه على إثارة السخرية والضحك من خلال التشويه والمبالغة ، غايته استثارة المتلقي الفطن الذي يُحسن قراءة الرمز وإدراك الطُرفة التي يرتكز عليها.

يوصف بأنه خطاب مركّب وجريء وإبداعي ، تتآلف مكوناته اللّسانية والأيقونية لتعبّر عن واقع المجتمع، حيث يتزامن محتواه مع الأحداث الرّاهنة أو يستشرفها بأسلوب خاص مميّز ، وما يزيد في حظوتِه تداوُلُه الواسع في شتّى وسائل التواصل اليومية ، ما يجعله قريبا من المتلقي وفاعلا في التعبير عن اهتماماته وانشغالاته ، وهذا ما يسعى المقال إلى مناقشته تداوليا .

كلمات مفتاحية : *تداولية ، الخطاب الكاريكاتوري ، الاستلزام الحواري ، متضمنات القول ، القصدية .*

Abstract:

Caricature speech favored by a high consideration in the society therefore it has attracted cultured, academic, and ordinary receiver, also it has become a raw substance attracted studier concerns according to its openness, diversity and its creativity, that has a style based on evoking irony and laughs by deforming and exaggeration ,its aims to provoke keen minded receiver who decipher well symbols, aware of the funny side based on Caricature speech.

Caricature speech is described as complex, audacious and creative its linguistic and iconic components harmonize to express the society reality since its content coincides with current circumstances or foretells them in a particular and

[1] : المؤلف المرسل : وفاء صبحي ، الإيميل : Wafa_sbhi@yahoo.fr

special manner using exaggeration and mutant to evoke laugh to gain receiver approval, and what grows its chance is the broad circulation at daily media, making of it closer to the receiver who considers it effective to express his interesting and concerns .

Keywords : *Pragmatics ; Caricature speech ;* conversational implication *; saying implicit; Intentionality*

Résumé *: la nécessité du dialogue et les implicites dans le discours caricature*
- Approche pragmatique –

le discours caricature occupe une place considérable au sein de la societe ,alors qu'il est le sujet du cultivé et l'académique même la personne normale, il est devenu une matière première qui attire l'attention des chercheurs à cause de son ouverture ,sa diversité et sa créativité car sa méthode est base sur l'évocation de l'ironie et le ridicule moyennant la déformation et l'exagération, son but est la provocation du récepteur intelligent qui sais bien les symboles et comprendre l'amusant qui fait son support .

Le discours caricature est décrie comme complexe audacieux créatif ses composant linguistique et iconique s'harmonisent pour exprimer la réalité de la société
alors que son contenue coïncide avec les circonstances courantes ou bien encore les prédire avec un style particulier et spécial .ce qui le favorise d'avantage ca grande circulation dans les divers medias quotidienne ce qui le rapproche du récepteur et effectif pour exprimer ces intérêts et ses préoccupations.

Mots-clés : *Pragmatique, Discours caricature, implication conversational, Les implicites, Intentionnalité .*

1. مقدمة :

لطالما عُدّ الكاريكاتير ضربا من ضروب الخروج عن النص ، ليس بالنظر إلى أنّ النص – بالمعنى التقليدي – هو بناء متسق ومنسجم وتداولي من الكلمات والجمل فحسب ، بل لأنّ الرسم الكاريكاتوري تمرّد على طقوس الرسم الهندسي والطبيعي المتعارف عليهما منذ القديم ، وراح يمارس انزياحا وتخييلا تحرّكه مقاصد الرسّام ، وتكرّسه تلك الخطوط المتمردة الجريئة التي تنسج بسرعة وببراعة دلالة تباغت المتلقي وتستأثر بإعجابه وبتعاطفه أو ربما برفضه وامتعاضه ، كأن تُرسَم بطن الشخصية كبيرة نافرة مُتدلّية دلالة على الجشع أو أذنها كبيرة لافتة دالّة على التصنّت والتجسّس ، أو لسانها ملتفٌّ على جسدها إحالة إلى سلاطته ولذاعته وغيرها من المشاهد الإبداعية التي تختزل الدلالة وتوجهها نحو مقصد يروم المرسل تبليغه ،

لذلك قيل عنه أنه " خطاب، تسكنه الأيدولوجيا ككل أنواع الخطاب "[1]، فهو غير بريئ ولا محايد ، ويتمنّع ليغري بفعل الحفر في رموزه وإيحاءاته ، فيُنظَر إليه على أنه رسم غير مكتمل اجتهد الرسّام في تشفيره ،فضمّنه مقاصده ودلالاته ولن تتحقق تداوليته حتى يفعل المتلقي فعله في إزالة التشفير الحاصل فيه وفهم مكنونه ، وكأنه مشهد درامي توزّعت أدواره بين مرسل معروف ومتلق مفترض ، يؤدي كلّ منهما دوره في اكتمال ذلك الرسم ، ويتحكّم في ذلك براعة الرسّام في استقطاب المتلقي ، وحنكة المتلقي ومهارته في قراءة الرمز والظفر بالدلالة .

2. الخطاب الكاريكاتوري : الماهية والتأثير:

يُعرّف الكاريكاتور بأنه " خطاب مستقل بذاته ، له خصوصياته في التعبير من حيث الشكل والمحتوى وله طاقة تعبيرية تكاد تكون غير محدودة ، وقدرة على التواصل الفعّال مع المتلقي على اختلاف مستوياته وطبقاته الاجتماعية والثقافية ، وفاعليته في التبيين والكشف والفضح للمستور عن كل ما هو سلطة بخاصة السياسية منها "[2] ، وكذا الاجتماعية والدينية والثقافية عامة .

كما يمكن إدراك التناص البصري الذي تنطوي عليه الصورة الكاريكاتورية دون عناء ، لأنها تمتح من الواقع وتوظف أدواته وتقتبس من أحداثه وشخصياته ، وتلك مفاتيح القراءة التي يعوّل عليها المتلقي في فهم المحتوى ، إذ يقبع في خلفية المشهد الكاريكاتوري رسّام موهوب معنيٌّ بقضايا مجتمعه ، يجيد تحويل الواقع الحي إلى رسم مدجّج بالأيقونات ، فيترجم مقاصده المجرّدة إلى رسم نابض بالدلالات الواقعية التي يألفها المتلقي في يومياته ، وموهبته تتجلّى في عمق فهمه وتحليله ونقده للقضايا المؤثثة للمشهد الثقافي في المجتمع ، فهو معارض من الطراز الأول ، ولا يؤمن بالمسكوت عنه ، ويكرّس ثقافة حرية التعبير ، ويأبى التخفّي أو التماهي ضمن شخصيات رسومه ، فهو حاضر دائما عبر توقيعه المميّز الذي يتحوّل شيئا فشيئا عبر الزمن إلى علامة مسجّلة تسهم في إشهار الوسيلة الإعلامية التي ينشط فيها .

تتجلّى الأبعاد التداولية في الرسوم الكاريكاتورية في قوة العبارة وانفتاح الصورة ، وارتباطهما ارتباطا وظيفيا وجوديا ، حيث يكمّل أحدهما الآخر ويتعاضدان في تبليغ الفكرة وفي الإقناع بها ، كما تتجلّى في القدرة على التكثيف الدلالي الذي يعكسه كل مشهد من المشاهد المختارة ، حيث يمكن صياغة محتواه في مقال صحفي مطوّل يشرح الفكرة ويسوق الحجج

ليبلّغ المقاصد ، أمّا فن الكاريكاتير فيمنح الرسّام مساحة بصرية محدودة ، تزدحم فيها الأيقونات والإشارات بشكل متسق ومنسجم لتعبّر عن دلالات محدّدة يقصدها المرسل ، ويدعمها المكوّن اللساني الذي يكون كلمة أو عبارة أو حوارا ، دوره تحجيم ممكنات التدليل في الصورة وكبح جموحها وانفلاتها ، حيث يتوسّل المرسل بأساليب لغوية متنوعة تضفي جمالية وبلاغة على المشهد ، كالتشبيه والاستعارة والجناس ... وغيرها ، " فقوة الرسم الكاريكاتوري ليست في رؤيته البصرية فقط التي تعطي انطباعا بدائيا عن الرسم كشكل ساذج أو غير مكتمل ، وإنما في دلالته وفي تعليقه الساخر عن موقف أو تصرّف أو وضع "[3] ، بلغة قوية جريئة تتحدّى المسكوت عنه .

واللافت للانتباه غلبة المستوى العامي على المكوّن اللساني للرسوم المختارة ، لأنها أقرب إلى فهم المتلقي العادي وأوقع في نفسه من المستوى الفصيح الذي يمارس تمنّعا وتعاليا ويقصر فهمه على النخبة المثقفة في المجتمع ، كما أنّ العامية تخلق نوعا من الألفة والحميمية مع المتلقي ، لأنّها جنس من الخطاب الشعبي الذي يُؤلف سماعه في الشوارع والأسواق والمقاهي ... وهذا يضمن سرعة تفاعله معها والتأثر بها .

غير أنّ جلّ المشاهد الكاريكاتورية تتصدّرها عناوين رصينة بلغة عربية فصيحة ، توجّه قراءة الصورة نحو الدلالة التي يقصدها المرسل ، لأن الغاية من هذا الفن تتجاوز السخرية وإثارة الضحك إلى بثّ الوعي وكشف الحقائق وفضح المستور والبعث على التفكير العميق في الأوضاع التي تحتاج إلى تعديل في المجتمع دونما تجميل أو مجاملة.

3. المداخل المنهجية لتحليل الخطاب الكاريكاتوري :

تقتضي المقاربة التداولية للخطاب الكاريكاتوري معرفة بسياق المشهد السوسيو ثقافي الذي أُنتج ضمنه وإحاطة شاملة بأحوال طرفي الخطاب ودور كلّ منهما في بناء الفكرة الدرامية التي يقوم عليها وفي تلقّيها ، بغاية الوقوف على المقاصد التي يضمّنها المرسل خطابه ، والبحث في الاقتضاء وفي متضمّنات القول وما تحمله رموزه وأيقوناته من طاقة حجاجية تُسرّع ردود فعل المتلقي وتضمن تحقّق تداوليته ، (وبما أنّ الرسم الكاريكاتوري يقع في إطار التواصل الإنساني ، فإنّ تحديد دلالته ينهض على تفاعل الصورة مع اللغة في إطار جملة من الظروف المحيطة باللوحة الكاريكاتورية بفضائها ، الداخلي المتمثل في الألوان والخطوط والظلال

والكلمات والجمل والخارجي المتمثل في السياقات الواردة فيه من ظروف سياسية واجتماعية وثقافية وما يرافقها من مرجعيات ذات صلة بباث الرسالة)[4] ، فلا تكونُ مقاربةُ الخطابِ تداوليةً إلاّ "بالتركيز على مستعملي اللّغة وسياق(ات) الاستعمال، ومراعاة ظروف استخدام اللّغة الإنسانية كما يُقرّرها سياق المجتمع، وكذا الاهتمام بمظاهر التأويل بحسب السياقات، وتحليل مقامات الخطاب ومقاصده، إضافة إلى دراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم (...) بعد استحضار الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيا، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية"[5] .

ولما كانت الصورة هي رابطة العقد وقطب الرحى في الخطاب الكاريكاتوري ، وجب إيلاؤها أهمية قصوى في عملية التحليل ، باعتبارها خزّانا للدلالات والمقاصد ، وهذا يستوجب استعارة بعض الإجراءات المنهجية من المقاربة السيميائية لاعتقادنا بأنها الأنسب لمطاردة الدلالة وقراءة الرمز واستجلاء المعنى في الصور المختارة عيّنة تطبيقية لهذه الدراسة ، فهي تُفصِح عن عمق دلالي مُثير لا يُمكن الاحتكام في فهمه إلى الظّن أو التخمين أو الافتراض ، بقدر ما يجب أن ينطلق من قرائن راسخة في الخطاب تعصمنا من الوقوع في هباء التأويل، لأنّ المنهج السيميائي " يرى في النص خزّانا من الاحتمالات الدّلالية ، لا تجميعاً كمّيًا لعلامات عرضية الوجود والاشتغال، فالسيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلّي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والمتصنّع"[6] ، فيجب التنبّه أثناء قراءة هذه الصور إلى أنّ الدّلالة لا تتموقع في الأشياء ، بل هي خلاصة تسنين ثقافي مُسبق بلورته التجربة الإنسانية وغلّفت به الأشياء والموجودات ، ولا شك أنّ انفتاح الخطاب الكاريكاتوري على فضاءات دلالية متداخلة يُحقّقها غنى الصورة في تعاضده مع قوّة اللغة وتَغَذّيهما معا على المعطيات الاقتصادية والسوسيو ثقافية للمجتمع ، يوسّع المجال أمام إمكانية استثمار أكثر من مدخل منهجي في مقاربة هذا النوع من الخطابات ، "كالتحليل المستمد من نموذج التواصل الذي يُحدّد معنى النص بطريقة شبه خطّية، يرتبط الماقبل بالمابعد ويُركّز على الغايات (غاية المتكلم والغاية التي يدركها المتلقي من خلال الخطاب) ، وتحليلٌ يرتبط بتصوّر المعنى المحايث للنص انطلاقا من النقط الدّالة واعتماداً على مفهوم الإيحاء الذي يسمح بتأسيس علاقة بين الخطاب وبين معطيات الإحالة الخارجية"[7] ، لأنّ مباشرة التحليل

وفق رؤية منهجية أحادية التوجّه يؤدّي إلى شيء من القصور وضيق الرؤيا ، مردُّه إلى تكامل مناهج التحليل وتعاونها في محاولة إجلاء الدلالة المستترة خاصة فيما يتعلّق بخطاب متعدّد لا يتوانى يتناصّ مع غيره من الخطابات ويستدعي لمقاربته مزيجاً منهجيا فعَّالاً ، يسعى إلى الإحاطة بالدّلالة المنفلتة ويغوص في نسيج النص ، ليدرك العلاقات الرابطة بين عناصره وآليات اشتغالها .

4. مفاهيم أساسية في التحليل التداولي للخطاب :

تُجمع جُلُّ تعريفات التّداولية على جعل الخطاب موضوعاً للدّراسة اللّسانية، بعدما تقلّبت ردحاً من الزمن مع دراسة الكلمة ثم الجملة ثم النص، لتستقرّ – في إطار اللّسانيات التداولية – على دراسة مقام الخطاب وقوانين التّخاطب وأحوال المتخاطبين... وغيرها من المباحث الهامّة، التي أولت الأبعاد التواصلية والتّفاعلية أهمّية قصوى في دراسة اللّغة ، باعتبارها كينونة اجتماعية تواصلية ذات طابع خطابي. ولن تبلغ هذه الدراسة غايتها ، إلاّ بالبحث في أساليب الإقناع ومتضمّنات القول والاستلزام الحواري ... التي تُعدّ أبرز المقولات التداولية فعالية في بناء الخطاب وفي تلقيه .

اخترت – لذلك – عيّنة عشوائية من الرسوم الكاريكاتورية التي تمّ نشرها في الصحف الجزائرية[8] لتكون نموذجا تطبيقيا يمكّننا من إثبات الأبعاد التداولية التي ينطوي عليها هذا الخطاب المنتج ، الذي تجاوز وظيفة الإخبار والإمتاع إلى وظائف أعمق وأخطر تتعلّق بالنقد البنّاء والرقابة وتعزيز الوعي الجمعي ...

أودّ – بداية – أن أتوقف بإيجاز عند بعض المفاهيم التداولية التي تقوم مقام مفاتيح القراءة والتحليل بالضبط والنظر ، ليقيني بأنها مصطلحات على درجة عالية من الدقة والتخصص ، ولا يستغني عنها التحليل التداولي للخطاب ، أذكر منها مصطلحي : الاستلزام الحواري ومتضمّنات القول .

1.4 الاستلزام الحواري :

أورد الفيلسوف اللساني بول غرايس P .Grice في كتابه المنطق والمحادثة مفهوما تداوليا جديدا عدّه من المفاهيم الأساسية في التحليل التداولي للخطاب اصطلح عليه بالاستلزام الحواري ، وهو من أبرز الظواهر التي تميّز الألسن البشرية ، باعتبار أنّ المعاني المنجزة أثناء

عمليات التواصل لا تنحصر في ما تدلّ عليه صيغتها الشكلية ، فقد تعبّر عن معاني تقريرية ندركها من البنية السطحية للعبارة ، كما قد تومئ إلى معاني مضمرة تتعلّق بمقام التخاطب ، وإدراكها مرهون بامتلاك حصيلة معرفية وثقافية تقترب من تلك التي انطلق منها الباث في بناء خطابه ، وأهميته تكمن في أنّه (يتيح للمتخاطبين في حواراتهم عددا معيّنا من القواعد الضمنية اللاّزمة في أثناء تواصلهم ، وأنه في حالة ما إذا وقع خلل في تلك القواعد فإنّ عملية التواصل لن تتحقّق)[9] وهي قضايا جوهرية ارتكزت عليها البلاغة وعلم المعاني وعلم البيان ... التي تبحث في علاقة المعنى بمرسله وبمقام التخاطب ، حيث أدرك البلاغيون الأوائل أنّ الفهم الدقيق للمعنى المراد مرهون بربطه بمقامه ، فقيل لكل مقام مقال .

وحتى يشرح بول غرايس مفهوم الاستلزام الحواري أرفقه بمفهوم أساسي تقوم عليه عملية التواصل اصطلح عليه بمفهوم التعاون ، الذي يقضي بأن يتعاون المتحاورون في تحقيق الغاية من حوارهم ، وفهم تلك الإضمارات الحوارية المكنونة في بعض الخطابات ، حتى يتمكنوا من الوقوف على المعنى المقصود في التداول الفعلي ، حيث (يتفرّع هذا المبدأ إلى أربع قواعد أساسية يتضمّنها الجدول الموالي :

القاعدة	مضمونها
قاعدة الكم	– لتكن إفادتك على قدر حاجتك – لا تجعل إفادتك تتجاوز الحدّ المطلوب
قاعدة الكيف	– لا تقل ما لا تعلم خطأه – لا تقل ما ليس لك عليه دليل
قاعدة الملاءمة	– مناسبة المقام للمقال
قاعدة الجهة	– احذر الالتباس – احذر الإجمال والتعميم – تكلّم بإيجاز – رتّب كلامك

10

تشكّل هذه القواعد استراتيجيات دقيقة لبناء خطاب ناجح شكليا ، لأنها تراعي كافة الشروط الشكلية والمقامية التي تمنع التشويش عن الرسالة وتضمن وصولها إلى المتلقي بنجاح .

فهل يخضع الخطاب الكاريكاتوري في بنائه وتلقيه إلى هذه القواعد ؟ وهل يُشترط تحققها جميعا في هذا الخطاب حتى تتأكّد فاعليته ؟ وإلى أيّ مدى يراعي الباث تعاون مخاطبه معه في إدراك التسنين الحاصل في لوحاته الفنية ؟ ... وغيرها من الأسئلة التي يروم التحليل التداولي للمدونة المختارة الإجابة عنها لاحقا .

السؤال المُلِحّ الآن: ماذا لو خُرِق مبدأ من هذه المبادئ ؟ ماذا لو خُرِقت هذه المبادئ جميعها ؟ هل يمكن أن نلتزم في كافة أنماط التواصل بإنتاج خطابات تُفهم دلالاتها النهائية عند المستوى التقريري فحسب ؟ كيف نفسّر الإيحاء والرمز والانزياح في الخطاب ؟ كيف سيتحقق مفهوم التعاون الذي اشترطه بول غرايس لنجاح التواصل ؟... للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ، اقترح التداوليون مفهوم الاستلزام الحواري الذي هو " عمل المعنى ، أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر ، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ، ولا يكون جزءا ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفية "[11] ، ما يعني أنّ خرق قواعد مبدأ التعاون حاصل لا محالة في كل الخطابات التي تتجاوز المعنى التعييني إلى معاني مضمرة يدركها المتلقي عن طريق التأويل والاحتكام إلى تجاربه السابقة في فهم التسنين الحاصل في الخطاب ، وأنّ مفهوم التعاون بين طرفي الخطاب قد يتجاوز البنية اللسانية والسياق اللغوي إلى استدعاء مرجع لغوي ثقافي معرفي يشتركان فيه، يكون بمثابة القواسم المشتركة التي منحتها إياهما التجربة الإنسانية وظروف الحياة الاجتماعية، خاصة إذا علمنا أنّ مفهوم الاستلزام الحواري يرتد في العرف التداولي إلى أنّ " معنى جمل اللغات الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما تدلّ عليه صيغها الصورية من استفهام وأمر ونهي ونداء وإلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل "[12] ، لذا وجب التريث قبل الجزم بوجود دلالة نهائية مضمونة لخطاب يبوح بدلالات ويسكت عن أخرى ، يلمّح ولا يصرّح ، ولا ينفك يُخصّب في كل قراءة معاني جديدة ، شأن الخطاب الكاريكاتوري الذي يثور على نمطية النصوص الجاهزة ويكسر قوانين الخطاب المرسل. وحتى يكتمل هذا الطرح المعرفي ويُؤتي أُكله وجب دعمه بمصطلح تداولي لا يقل عنه من حيث الأهمية والجدوى وهو مصطلح متضمّنات القول .

2.4 متضمّنات القول :

عندما نتكلم تفيض مقاصدنا عن الأقوال التي ننجزها ، فالقصد عمل عقلي هلامي الأبعاد والمرجعيات تمثّله المضامين التي يبغي المتكلم تبليغها إلى مخاطبه ، في حين يُعدّ القول عملا لسانيا موجّها تحكمه قوانين التأليف وتجسّده الكلمات والجمل بما تحمله من شحنات دلالية ، لذا يُعوّل المتكلم على فهم المتلقي وقدرته على إدراك ما يسكت عنه القول من إيحاءات وتضمينات يشي بها سياق التخاطب ، **" فالمرسل لا يلجأ إلى التضمين إلاّ إذا اطمأن بأنّ المتلقي قادر على الوصول إلى المعنى الضمني ، أو له إمكانية استدلالية للوصول إلى مضمون الخطاب "**[13] ، **فحسن التلقي مرهون بوجود معرفة أساسية سابقة يشترك فيها المساهمون في عملية التواصل وبسرعة استحضارها إذا ما اقتضاها المقام ، لأنّ التضمين يؤدي إلى تحميل الكلام أوجه خفية ومعاني ضمنية يفهمها المتلقي بالاحتكام إلى مرجعه اللغوي والثقافي والمعارف التي يتشاركها مع المرسل وقد يلجأ المرسل إلى التضمين مرغما تحت وطأة المعوقات التي تمنعه من التصريح في بعض الأحوال خوفا من العاقبة أو هروبا من المسؤولية ، ومن ذلك محظورات السياسة والدين والأعراف ...**

يرى أوزفالد ديكرو " أننا بحاجة مستمرة إلى التعبير عن أشياء مخصوصة ، والتظاهر في الآن نفسه بأننا لم نعبّر عنها ، بطريقة تنأى بنا عن تحمّل أي رقابة أو مسؤولية "[14] ، مثلما هي الحال في الخطاب الكاريكاتوري الذي يخلق لنفسه هامشا من الحرية المنفلتة من أي رقابة أو مسؤولية ، لأنه يتدثّر بدثار السخرية ويمرّر مقاصده عبر رموز وأيقونات يقرأها المتلقي الفطن قراءة تداولية تمكّنه من مكنون الخطاب

يقسّم التداوليون متضمنات القول إلى قسمين متكاملين : الافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة ، وكلاهما مهم في استجلاء المقاصد الضمنية التي يحبل بها الخطاب ، وحتى لا يرتبك القارئ في الفصل بينهما نتيجة تداخلهما وجب عرض كلّ منهما بشيء من الضبط والتمثيل .

1.2.4 : الافتراض المسبق :

تقول أوركيوني : " تصنّف في خانة الافتراضات المسبقة كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررة جهرا ، إلاّ أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول الذي تكون مدونة فيه ، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"[15] ، بمعنى هي منطلقات الخطاب القابعة في الخلفية

التواصلية للمتخاطبين ، حيث ينطلق المرسل من افتراضات مسبقة يعتقد توفرها لدى مخاطبه ، وتُعدّ مفاتيح فهم الخطاب باعتبارها وضعا مشتركا يتفق عليه المتخاطبان ، وهي معنوية تُدرك من السياق ولا يتيسّر الكشف عنها في ثنايا العبارة

فلو قلنا مثلا : " هدوء من فضلكم "، سيكون افتراضها المسبق لدى طرفي الخطاب أنّ ثمّة ضوضاء أو قلنا : " أغلق الباب ، فردّ آخر قائلا : لا تغلق الباب " ، سيكون الافتراض المسبق لديهما أنّ الباب مفتوح يقول غوفمان : " إنّ المتكلمين يدركون في اللاوعي أنّ سامعيهم يعتمدون على الافتراضات السابقة في محاولتهم فهم ما يقال لهم ، ويُعتقد أنّ المتكلمين بدورهم يدركون أنّ مسؤوليتهم تقديم مهماتهم في المحادثة الدائرة بطريقة تمكّن سامعيهم من فهم المقصود بالاعتماد على الافتراضات السابقة المتوفرة لديهم "[16] ، وعلى أساسها يضمّن المرسل خطابه مقاصد مضمرة يطمئن إلى قدرة المتلقي على فهمها وإدراك أبعادها السياقية ، لأنه ينطلق في قراءتها من مرجع سابق يشترك فيه مع المرسل ، بما يتيح لهما التواصل دونما تشويش والأمر نفسه بالنسبة للخطاب الكاريكاتوري الذي ينطلق من افتراضات سابقة لدى المتلقي تمكّنه من فهم الانزياحات الدلالية التي تحرك الصورة وتوجّهها نحو قصد مخصوص ، وعليه نستنتج أنّ الافتراض المسبق يُبنى على الخلفية الذهنية المشتركة بين الأطراف المتحاورة بغاية تحقيق تواصل اجتماعي ناجح .

2.2.4 : القول المضمر :

يختلف القول المضمر عن الافتراض المسبق بأنه ينتج عن تأويل الأقوال المنجزة فعلا ، للظفر بما يمكن أن تبوح به من دلالات ، في حين يرافق الافتراض المسبق عملية إنتاج الخطاب ويستشرف قدرة المتلقي على فهم الرموز والإيحاءات بالاحتكام إلى مرجعه اللغوي والمعرفي ، حيث يرتبط الافتراض المسبق بفعل التشفير ويرتبط القول المضمر بإزالة التشفير ، لأنّ القول المضمر هو " كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث "[17]، فلو قلنا مثلا : تأخّر الوقت ، سنتمكن من إدراك جملة من الإضمارات يحققها تسييق العبارة ، من قبيل : _ سأذهب إلى النوم لأني أعمل باكرا ، أو- اعتذارك غير مقبول أو - انتشر المرض ولا جدوى من التدخل الجراحي... وغيرها من الدلالات السياقية التي يمكن أن تتلون بها العبارة .

اللافت للانتباه غنى الخطاب الكاريكاتوري بالأقوال المضمرة ، لأنّ وظيفته تشريح الظاهرة ولفت الانتباه إليها في قالب ساخر بغاية نقدها وعلاجها ، ومادامت أدواته التبليغية محدودة ، فإنه يُحمّل رسومه وعباراته دلالات إضافية تتموقع في نسيجها الداخلي وتعمل على تخصيب معاني ضمنية يدركها المتلقي .

5. إجراءات التحليل التداولي لنماذج مختارة من الخطاب الكاريكاتوري :

تتميّز الرسوم الكاريكاتورية بالطرافة وبالقدرة على جذب انتباه القارئ ونقل الفكرة إليه والتعبير عن وجهة نظره بالرسم ، في شكل فكاهي يساعد على تكوين رأي عام ، فالحديث عن البعد التواصلي التفاعلي في الخطاب الكاريكاتوري يستحضر لا محالة فعل السخرية الذي يشترك فيه طرفا الخطاب ، باعتباره خطابا ساخرا يعمل على عرض الأفكار والوقائع بأسلوب مميز يثير الضحك ليحشد التأييد ويضمن الاقتناع والسخرية فيه تتجاوز الترفيه والإقناع وتكسر نمطية التواصل المباشر لتعالج الخلل الذي رصدته ريشة الفنّان أو على الأقل لفت انتباه المتلقي إليه ، فهي فعل إنجازي يؤدي معنى الإخبار مع الإنكار ، وهو صنف من الأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تثير الضحك فضلا عمّا لها من تأثير في قناعات المتلقي ، لذا سنركّز أثناء قراءة الصور على تأثير السخرية في تبليغ المقاصد وفرض وجهات النظر.

لاحظ معي الصورة الأولى :

اختار لها الرسّام عنوان : " **إجراءات جديدة لتسهيل الحصول على الفيزا تخص سفارات فرنسا ، إسبانيا ألمانيا** " ، وهو عنوان طويل شارح لمحتواه ، يتضمّن إعلان خبر يهمّ شريحة واسعة من المتلقين بخاصة الشباب الذين تستهويهم الهجرة إلى أوروبا ، حالمين بمستقبل أفضل من واقعهم ، حيث الوظيفة والمال والاستقرار.

يتضمّن هذا العنوان فعلا كلاميا يندرج ضمن الوعديات (حسب تصنيف سيرل)[18] تحقّقه عبارة : **" لتسهيل الحصول على الفيزا "** ، بمعنى الخبر الذي يتضمّن الوعد حسب قانون الاستلزام الحواري لغرايس ، وهو صنف من الأفعال الكلامية الاستلزامية التي تسرعّ ردود فعل المتلقي وتيسّر اقتناعه .

كما نلمح فعلا كلاميا مضمرا في عبارة **"إجراءات جديدة"** ... التي أصلها نعلن إجراءات جديدة ... أو نُقرّ إجراءات جديدة ... ، ويندرج ضمن صنف الإعلانيات ذات الطاقة الإنجازية القصوى التي تعد بتحقق تداولية الخطاب الذي ترد فيه .

تحت العنوان نشاهد صورة مزدحمة بالأيقونات تمثّل مقرّا لاستقبال طلبات التأشيرة ، كُتب عليه بالفرنسية تأشيرات الاتحاد الأوروبي ، أمامه صف طويل من الأشخاص حاملين ملفات ، تبدو عليهم ملامح التقدّم في السّن (الصلع ، النظّارات الطبّية ، اللّباس) ، وكأنّ الرسّام يومئ إلى أنّ الشباب قد يئس من هذا المسلك القانوني الرسمي لطلب التأشيرة ، وقرّر الهجرة غير الشرعية عن طريق قوارب الموت .

- مفتاح قراءة هذه الصورة تجسّده الواقعة الحوارية التي دارت بين شخصين من شخصيات المشهد ، حيث قَدِم أحد الأفراد متأخرا راكضا وسأل شخصا في الطابور قائلا بالعامية : **ياك سويسرا ثاني هنا ؟** فأجابه الثاني : **لالا... سويسرا بلا فيزا ... شدّ بن عكنون - دالي ابراهيم ... راك ف لاسويس .**

تؤدي جملة السائل : ياك سويسرا ثاني هنا ؟ معنى الاستفهام الذي غرضه التأكيد ، وهو يستند في سؤاله هذا على قرينة بصرية تُجسّدها لافتة عُلّقت على مقر طلب التأشيرات دُوّن عليه : تأشيرات UE اختصارا لعبارة Union Européenne ، وهنا نلمح استلزاما حواريا واضحا يفسّر سؤال المرسل الذي يعوّل على فهم مخاطبه ، حيث يتشاركان العلم بانتماء سويسرا إلى الاتحاد الأوروبي ، لذلك دلّ الاستفهام على معنى التأكيد وليس على معنى السؤال ، كما نلمح افتراضا مسبقا في هذا السؤال ، سببه أنّ السائل يفترض أنّ طلب تأشيرة سويسرا سيكون من المقر نفسه الذي تُطلب منه تأشيرات فرنسا وإسبانيا وألمانيا بحكم انتمائها جميعا إلى الاتحاد الأوروبي ، وهذا ما يفسّر مرّة أخرى الاستفهام الذي يؤدي معنى التأكيد .

- خرقت إجابة السؤال أفق انتظار السائل ، حيث قال المجيب : **لالا ... سويسرا بلا فيزا ... شدّ بن عكنون - دالي ابراهيم ... راك ف لاسويس .**

من الواضح أنّ هذه العبارة قد هشّمت قوانين الاستلزام الحواري والافتراض المسبق وقبلها قانون التعاون لبول غرايس ، فهل سيرهن هذا الجواب تحقّق تداولية هذه الصورة الكاريكاتورية ؟ أم أنّ الخرق والتهشيم جاء بغاية إعادة بناء الخطاب وفق تسنين جديد يُحمّل العبارة مقاصد ضمنية يقصدها المرسل وتُشكّل بؤرة المشهد و فكرته الرئيسية .

- يتبادل شخوص المشهد الأدوار ، حيث يتحوّل (السائل / المرسل) إلى متلقي ، ويتحول (المجيب/ المتلقي) إلى مرسل ، وكلّ منهما ينطلق من فضاء مرجعي يختلف عن مرجع مخاطبه ، ولولا الصورة وما يؤثثها من أيقونات لاستعصى فهم الطُرفة التي بُني عليها المشهد .

- يؤسس المرسل الجديد مستوى جديدا من التواصل يتجاوز المستوى التعييني المعطى مسبقا ليدجج خطابه بكمّ من الرموز والإيحاءات ، ويراهن -في الآن نفسه- على قدرة مخاطبه على فهم مقصوده الذي أسسه على لفظة : سويسرا ، التي تمثّل دولة من دول الاتحاد الأوروبي، تحوّلت إلى أيقونة دالّة على الاستقرار والرفاهية والسلام والملاذ الآمن لرجال المال والأعمال ، وقِبلة يقصدها كل من ينوي تهريب أموال الدولة إلى بنوكها المضمونة ، وربما يكون سؤال الشخص الأول بريئا ومحايدا وينوي فعلا استخراج تأشيرة سويسرا ، لكن الإجابة المباغتة التي تستقر في الضمير الجمعي الجزائري جاءت على لسان الرجل الثاني الذي راح يصف له اتجاه أحياء حيدرة والمرادية ونادي الصنوبر ... التي توصف لدى الجزائريين – تجوّزا- بسويسرا ، لأنّ سكانها ينتمون إلى طبقة مخصوصة ويحظون بامتيازات لا تخطر على بال أبناء الشعب البسطاء كالنوادي والملاهي والقصور والسيارات الفارهة ، ونمط معيشة يضاهي بل قد يفوق ما نعرفه عن سكان سويسرا الحقيقية ، والمحزن في هذه الصورة أنّ الشباب يموت غرقا في البحر سعيا وراء مستقبل أفضل في أوروبا ، في حين تنعم طبقة من المتسلّقين والمنتفعين بثروات عظيمة مكّنتهم من استنساخ مستوى معيشي فاره يضاهي العيش في أوروبا .

خرق المرسل الثاني قانون التعاون ومبادئه الأربعة لغرايس ، الذي ينص على ضرورة تعاون أطراف الخطاب في إنجاح التواصل ، حيث جاءت إجابته مخالفة لمبادئ الكم والكيف والملاءمة والاتجاه ، وراح يوجّه الحوار وجهة ساخرة تنطوي على كثير من المعاني الضمنية ، وحتى يضمن انخراط مخاطبه في لعبة الإيحاء والترميز راح يؤسس تعاونا جديدا عبر رسم مسار

أو اتجاه يألفه الجزائريون ويصطلحون عليه بسويسرا ، تمثّله الأحياء الراقية في العاصمة ، فسرعان ما سيدرك السائل الطُرفة التي يقصدها محاوره ، ويفهم النقلة النوعية التي مارسها الخطاب ، من سؤال مغلق يستوجب إجابة محدّدة ، إلى سؤال مستفز تقابله إجابة موحية تبعث على التأويل ، والجدول الموالي يشرح آليات خرق مبادئ التعاون لبول غرايس :

المبدأ	ينص على	تحقّقه	تفسير خرقه
مبدأ الكم	- إفادتك على قدر حاجتك - إفادتك لا تتجاوز المطلوب	- لم يتحقق - لم يتحقق	- الحاجة التعبيرية للمجيب تفيض عن مطلوب السائل وتخالف توقعاته . - السؤال المطروح إجابته بنعم أو لا ، لكن الإجابة جاءت شارحة ومعلّلة وموضّحة الاتجاه .
مبدأ الكيف	- لا تقل ما لا تعلم خطأه - لا تقل ما ليس لك عليه دليل	- لم يتحقق - لم يتحقق	- المجيب يعلم تقريبا أنّ إجابته خاطئة ، وأنّ طلب تأشيرتها يكون من مقر تأشيرات الاتحاد الأوروبي . - كلام المجيب مرسل ، ولا دليل على وجود سويسرا في الاتجاه الموصوف .
مبدأ الملاءمة	- مناسبة المقام للمقال	- لم يتحقق	- يختلف مقام السؤال المتعلق بتأكيد فرضية أوردها المتكلم عن مقام الإجابة المتعلق بوصف اتجاه .
مبدأ الاتجاه	- احذر الالتباس - احذر الإجمال والتعميم - تكلّم بإيجاز - رتّب كلامك	- لم يتحقق - لم يتحقق - لم يتحقق - تحقق	- طُرفة المشهد تتأسس على الالتباس الذي حصل بين معنى السؤال ومقاصد الإجابة . - السؤال محدّد وواضح والإجابة حمّالة أوجه ومعاني - السؤال مغلق والإجابة مفتوحة . - الكلام مرتب شكليا ولا إشكال في نسقه .

من قراءة هذا الجدول نستنتج أنّ خرق مبادئ قانون التعاون لا يعني تهشيم التواصل أو استحالة تحقق الخطاب ، بل يعني أنّ المتحاورَيْن قد انتقلا إلى مستوى آخر من التواصل ، عن طريق تأسيس مبادئ جديدة للتعاون مبنية على امتلاكهما كفاية معرفية وثقافية مشتركة،

تسمح لهما بالتفاهم عبر قوانين الاستلزام الحواري والافتراضات المسبقة ... " لأنّ الجانب الأساسي في متابعة الظاهرة التواصلية عموما يتمثل بالضرورة في تفاعل الأطراف المشاركة، فتدشين التواصل يعني تدشين نوع خاص من العلاقات التفاعلية "[19] ، وهذا ما يفسّر فهم المتلقي فكرة الصورة الكاريكاتورية التي تحبل بكثير من الإضمارات التي تستوجب فعل التأويل المتأسس على قرائن لسانية وأيقونية تشي بها الصورة ، لأنّ " المعوّل عليه في السخرية ليس هو الخرق وحده ولا القصد وحده ، وليس القصد الناتج عن الخرق ، وإنما هو الخرق الذي يؤدي إل القصد ، والذي ينبغي التأكيد عليه أيضا ، هو أنّ هذا الخرق ينبغي أن يكون سافرا وغريبا، لأنّ سفور الخرق وغرابته هما ما يثير الضحك[20] ، وهذا ما تحقّق في الصورة التي بين أيدينا وحقّق تداوليتها .

أمّا متضمنات القول التي أمكن رصدها في هذه الصورة فقد ضمّنتها الجدول الموالي :

متضمنات القول	الصورة الكاريكاتورية
الافتراض المسبق	في العنوان : - إجراءات جديدة ⟵ يعني ثمة إجراءات قديمة يعرفها المتخاطبان - لتسهيل الحصول على الفيزا ⟵ يعني الحصول على الفيزا صعب في السؤال : - ياك سويسرا ثاني هنا ؟ ⟵ يفترض السائل أن تُسحب تأشيرة سويسرا من المقر نفسه الذي تُسحب منه تأشيرات باقي دول الاتحاد الأوروبي رغم أنها لا تظهر على لافتة المقر في الصورة ، كما يفترض مسبقا إحاطة مخاطبه بالإجابة التي يتوقعها ، لذلك يُفهم من سؤاله معنى التأكيد وليس معنى الاستفهام . في الجواب : - لالا ، سويسرا بلا فيزا ، شد بن عكنون دالي ابراهيم ، راك في لاسويس ⟵ يفترض السائل أنّ المجيب يسخر منه ، ثم يدرك المقصود بفعل التأويل ⟵ يتشارك المجيب مع السائل مرجعا ثقافيا يجعله يفترض مسبقا فهمه للتسنين الحاصل في الرسالة .
القول المضمر	في العنوان : - صعوبة الحصول على تأشيرات دول الاتحاد الأوروبي ، ووعود بتسهيل الإجراءات من أجل زيادة الإقبال وتحقيق أرباح مادية طائلة ، فإيداع الملف يُرفق بدفع مبلغ مالي كبير لا يُسترد في حالة رفض الطلب ، الذي غالبا ما يُرفض . في السؤال : - تأشيرة سويسرا من أصعب التأشيرات في العالم ، وذلك سبب غياب مقرلها في المشهد ،رغم وجود مقر كُتب عليه الاتحاد الأوروبي ، لأنها صارت الوجهة المفضلة لرجال الأعمال ، فتضمّن السؤال سخرية وتهكّما من المواطن البسيط الذي يسلك هذا المسلك

للحصول على تأشيرة VIP . في الجواب : بؤرة المشهد الكاريكاتوري وثمرته تكمن في إجابة السؤال الذي تضمّن مضمرات كثيرة سكت عنها الخطاب وفضحتها الرموز والإشارات ، ومن ذلك : - لا حاجة للسفر بغاية الاستمتاع ، فالمتعة كل المتعة في الأحياء الراقية بالعاصمة - طلب الرفاهية لا يستوجب طلب فيزا ، بل يكفي أن تكون من المرضي عنهم - ارتباط مفهوم الفساد في الجزائر بالنظام والدليل أنه ربط لفظة سريسرا بحيدرة والمرادية حيث توجد مقرات تسييير الدولة	

إنّ إكراهات العجز والمنع والحظر والتحريم ، وغيرها ممّا تفرضه سلطة ما خفية أو معلنة تضطرنا إلى أن لا نتواصل بطريقة مباشرة ، فنعمد إلى تكسير القواعد حين لا تتسع الأنساق ، ونعمد إلى خرق المبادئ حين لا تسمح السياقات ، وبهذا يمكن أن نتواصل باللغة رغما عنها[21] ، لهذا يلجأ رسّام الكاريكاتير إلى لعبة الترميز والتخفي وحمل مقاصده على أيقونات يدركها مخاطبه ، ليتحرّر من قيود الرقابة المفروضة على حرية التعبير في إعلام العالم الثالث ، خاصة إذا تعلّق الموضوع بفساد سياسي أو اقتصادي يملك أصحابه سلطة المنع التي قد تصل إلى القمع ، فيلجأ المرسل إلى فعل السخرية ليفضح ظواهر سلبية في المجتمع ، وهو أسلوب مشترك وسائد في فن الكاريكاتير عامة مهما تنوعت توجهاته وأنواعه ومدارسه ، غايته خلق هامش من الحرية يسمح للمبدع بنقد الظراهر السلبية في قالب ساخر يرفع عنه اللوم والمساءلة ، وهذا ما سنلحظه في المشاهد الكارريكاتورية الموالية .

الصورة الثانية :

تكتنز هذه الصورة الكاريكاتورية بدلالات متشابكة تقتضي حنكة تحليلية وإلماما بقضايا اجتماعية وسياسية تميّز المجتمع الجزائري ، كقضية الهجرة غير الشرعية عبر قوارب الموت أو ما يُعرف بالحرقة ، وقضية تعديل قانون الصحة لتشريع التبرّع بالأعضاء من الميت إلى الحي ، وقضية تزوير الانتخابات باحتساب أصوات المتوفين ضمن قوائم الهيئة الناخبة ...

تبدو هذه القضايا متنافرة ولا علاقة لبعضها ببعض ، لكن رؤية الرسّام المبدع استطاعت أن تجمعها في مشهد واحد يقطر ألما ، ويفضح سلوكات تصنّف ضمن خانة الجرائم فرضها منطق الفساد الذي عشّش في قطاعات مختلفة من المجتمع الجزائري ، فأصاب الجماهير العريضة بالقنوط والإحباط ودفعه إلى الانسحاب الكلي من الحياة السياسية .

يُقرأ هذا المشهد الكاريكاتوري قراءة سيميائية تحاور الرموز وتُؤوّل القرائن البصرية التي تؤثثه حتى تظفر بالدلالة الضمنية التي يوميء إليها ، فالكاريكاتير أثر فني يهدف إلى إثارة التأويل، " والتأويل يعني شرح ، كي تحيل الكلمات في ذاتها على معاني دون معاني أخرى ، ويروم الإمساك بالمقاصد الأصلية للمؤلف "[22].

يتصدّر المشهد عنوان واضح صريح اختاره الرسّام بعناية ليوجّه القراءة نحو دلالة يقصدها ، حيث كتب " يمكن للحكومة التصرّف في أعضاء الميت مالم يترك وصية " : وهو عنوان صادم مستفز يثير حفيظة المتلقي ويدفعه إلى الاحتجاج والتذرع بقدسية الموت وحرمة الجسد ، ويفتح المجال أمام التأويل المفضي إلى دلالات الوصاية حتى على الأجساد ، أو تجارة الأعضاء المشبوهة ، أو مصادرة الحريات للأحياء وللأموات ... وغيرها من الدلالات الضمنية اتي يشي بها هذا العنوان .

تحت العنوان صورة واضحة قليلة الأيقونات لكنها دالّة بجلاء ، تُبرز جثة لفظتها أمواج البحر على الشاطيء وفي الخلفية مقر أو مبنى يشبه مراكز المراقبة المخصصة للشرطة أو الدرك، كما يشبه إلى حدّ ما صناديق الاقتراع ... ينبعث منه صوتان متحاوران ، يقول الأول : "ما عندك ما تخرّج منوا!" ، فيجيب الثاني : "سي ... صوتو !"، وكأنّ الجثة غنيمة يمكن الانتفاع بأعضائها ، ولكن في حالة الغريق يصعب ذلك لأنّ مكوث الجثّة في الماء مدّة طويلة يتلف كل أجهزتها الحيوية ، ويجعلها غير صالحة لإعادة زرعها والاستفادة منها ، ورغم ذلك

يصرّ الصوت الثاني في الخلفية على أنها لا تخلو من فائدة عندما قال :"سي ... صوتو !" "سي" بمعنى "بلى" وهو حرف جواب يقع بعد النفي فيجعله إثباتا ويفيد الاختصار، أمّا لفظة "صوتو" فلا تحتاج من المتلقي كبير عناء حتى يدرك أنّ المقصود منها هو الصوت الانتخابي وليس الصوت البشري المادي ، وهنا نسجّل خرقا واضحا لمبادئ قانون التعاون لبول غرايس ، حيث توقع المحاور الأول أن يصدّق محاوره على قوله باستحاله الاستفادة من جثة الغريق ، لكن الإجابة خرقت أفق انتظاره وأخذته إلى مستوى آخر من التلقي يستلزم تأويل الملفوظات ضمن مقام آخر يتجاوز المقام الذي قيلت فيه الجملة الأولى : " ما عندك ما تخرّج منو ! " ليناسب القصد المضمر الذي يومئ إليه المحاور الثاني عندما قال : " سي ... صوتو !" قاصدا صوته الانتخابي ، والخرق هنا وقع أساسا في مبدأ الملاءمة ، أي ملاءمة المقال للمقام ، فالجملة الأولى تخدم مقام الاستفادة من أعضاء الجثة (بطريقة شرعية عن طريق التبرع أو بطريقة غير شرعية عن طريق الاتجار) ، أمّا الجملة الثانية فتناسب مقام التزوير الانتخابي باحتساب أصوات المتوفين .

بؤرة المشهد أو لحظته الحرجة تكمن في دلالة الحوار المنبعث من مركز المراقبة ، ولو حذفنا النفي الحاصل في القول : " ما عندك ما تخرّج منو !" سنجد أنّ الجثة أصبحت مستباحة ويمكن للوصاية التصرّف في أعضائها وفق منطوق قانون الصحة الجديد[23] ، لكن مياه البحر أتلفت هذه الجثة ، ولم يبق منها إلاّ صوتها الانتخابي حسب تأويل الأيقونات التي تؤثث هذه الصورة الكاريكاتورية ، والتي يمكن أن تقودنا إلى القراءات الآتية :

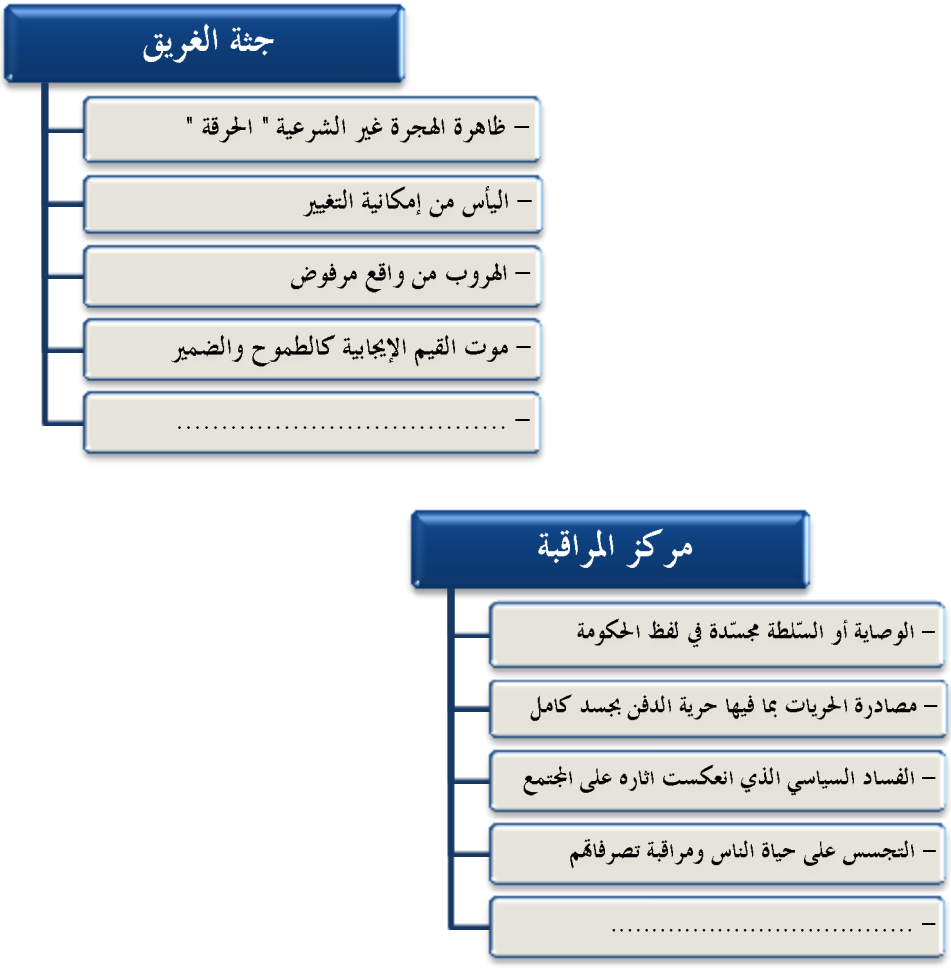

تجعلنا هذه الانزياحات الدلالية نتجاوز الدلالات التعيينية للعلامات الموظفة في المشهد الكاريكاتوري لنظفر بالمقاصد المضمرة التي تبطنها الصورة ويلمّح إليها الرسّام ، وهو مستوى عميق من التلقي يمكّن القارئ من الوقوف على الأقوال المضمرة التي سكت عنها الخطاب وفضحها التأويل الواعي الذي يرتكز على قرائن بصرية في الصورة ، ومن الأقوال المضمرة التي قد تنفسح عنها هذه الصورة ما يحويه الجدول الموالي :

القرائن اللسانية والأيقونية	الأقوال المضمرة
العنوان : " يمكن للحكومة التصرّف في أعضاء الميت مالم يترك وصية " . الصورة : جثة الغريق + مركز المراقبة الحوار: يقول الأول : "ما عندك ما تخرّج منو!" ، فيجيب الثاني : "سي ... صوتو !".	- التزوير الانتخابي باحتساب أصوات المتوفين وعدم غربلة قوائم الهيئة الناخبة عند كل موعد انتخابي جديد . - الشبهات التي تحوم حول قانون الصحة الجديد المتعلقة بالتصرّف في الأعضاء الحيوية للمتوفين . - التضييق على الحريات والمراقبة اللصيقة التي تمارسها الوصاية على الأفراد والجماعات وعلى الأحياء والأموات . - الفساد الذي عشّش في كافة قطاعات المجتمع وأصاب الشباب بالقنوط واليأس من إمكانية التغيير . - الهجرة غير الشرعية التي تفضح وضعا مأساويا يتساوى فيه الموت والبقاء في أرض الوطن لدى شباب آثر المغامرة بحياته أملا في مستقبل أفضل من واقعه . - .....

وجب أن نلفت انتباه القارئ إلى أن هذه التأويلات ماهي إلاّ قراءة خاصة في أيقونات الصورة ، تُغذيها مرجعيات المحلّل ورؤيته الشخصية للأحداث ، ولن تكون نهائية ولا يقينية لأنها تقوم على الممكن والمفترض وتحكمها قناعات القارئ وفهمه لما تحيل عليه العلامات اللسانية والأيقونية في الخطاب ، وهذا ما يفسح المجال أمام تعدّد القراءات وانفتاحها على تأويلات جديدة تقرأ المشهد من زوايا مختلفة ، على أن تلتقي هذه القراءات المتنوعة عند مقاصد المرسل التي تأسّس عليها الخطاب وقد تتجاوزها إلى دلالات سياقية يُمليها المقام لذي أُنتج ضمنه .

الصورة الثالثة :

تشكّل هذه الصورة الكاريكاتورية خطابا سياسيا ساخرا يعبّر عن الأزمة السياسية التي عايشتها الجزائر خلال سنة 2019 ، اختار لها الرسّام عنوانا صادما ليعبّر عن الوضع الحرج الذي مرّت به بلادنا ، ومازالت تبعاته قائمة إلى يومنا هذا ، العنوان هو : " الفراغ الدستوري "، وهو مصطلح سياسي يعبّر عن " مرحلة من أخطر المراحل التي قد تمرّ بها الدول بسبب تعطّل مرجعيتها الدستورية ، وتعطّل كافة الآليات الدستورية لإدارة عملية نقل السلطة بسبب غياب أي نص قانوني أو مخرج دستوري سليم لحلّ مسألة الشغور الرئاسي وما يترتّب عنه من عرقلة عمل مؤسسة الرئاسة والحكومة والمجلس الدستوري والسلطة القضائية والبرلمان بسبب غياب نص دستوري يحدّد طريقة تسيير الدولة حال فراغ السلطة ، وله آثار سلبية للغاية على نتيجة غياب أي أثر قانوني للقرارات الصادرة عن السلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية"[24] وهو وضع خطير سعى إليه طيف من أطياف الشعب الجزائري خدمة لأجندات معيّنة ، وتمهيدا لدخول البلاد في مرحلة انتقالية غير مضمونة العواقب لولا القرارات الحازمة التي طبّقتها المؤسسة العسكرية وأفضت إلى انتخابات رئاسية بتاريخ 2019/12/12 .

بعد الاستفاضة في شرح مفهوم الفراغ الدستوى ، بدا جليا ذلك الخلط الذي وقع فيه الرسّام بين مفهومي الفراغ الدستوري والشغور الرئاسي (بغض النظر عن عفويته أو قصديته)، إذ تندرج الصورة تحت عنوان الفراغ الدستوري ، لكنها تعبّر بجلاء عن قضية شغور منصب رئيس الجمهورية بسبب الاستقالة أو الموت أو العجز ، والشغور لا يفضي بالضرورة إلى الفراغ الدستوري الذي يُعدّ وضعا استثنائيا للغاية ينتج عن تعطّل عمل كافة مؤسسات الدولة وليس مؤسسة الرئاسة فقط ، وما يؤكد هذا الطرح الحوار الدائر بين شخوص المشهد وهما رجلان : أحدهما شيخ مسنّ يحمل عصا ويرتدي زيّا تقليديا ، والثاني شاب جاثم على ركبتيه يرتدي ملابس عصرية ، دار بينهما الحوار الاتي :

" الشيخ : قالك رانا بلا رايس – الشاب : ما تقوليش مبولجي تبليسا "

الاستلزام الحواري في المشهد :

أنتجت عبارة الشيخ المنفعل : **" رانا بلا رايس "** استلزاما حواريا مردُّه إلى خروج العبارة عن معناها الحرفي المتعلّق بخوفه من شغور منصب رئيس الجمهورية وما يترتّب عنه من مخاطر إلى معان مستلزمة حواريا حدّدها مقام المشهد الكاريكاتوري دليله ردّ المتلقي: **"ما**

تقوليش مبولجي تبليسا " وتفسير ذلك أنّ طرفي الخطاب ينتميان إلى مرجعين مختلفين ، وتحركهما هواجس ودوافع متباينة ، ففي حين يهتم الكهول والشيوخ بالمصير الذي ستؤول إليه البلاد في وضع الشغور والفراغ ، نرى الشباب يلتف بلهفة وترقّب حول فريقه الوطني لكرة القدم باعتبارها متعته الوحيدة ، لاسيما أنّ الأحداث السياسية الدائرة في الجزائر في تلك الفترة قد تزامنت مع منافسات كأس إفريقيا للأمم ، وتفسير الاستلزام الحواري في هذه الواقعة التواصلية متعلّق بلفظة " رايس " التي تؤدي معنى المنصب أو الوظيفة " وظيفة رئيس الجمهورية "عند المرسل لكنها استدعت معنى اسم العلم " رايس مبولجي " لدى المتلقي ، بما يفسّر إجابته غير المتوقعة : **"ما تقوليش مبولجي تبليسا "** ، لهذا تنص مقولة أحوال المتخاطبين في المقاربة لتداولية للخطاب على ضرورة انتماء طرفيه إلى مرجعين متفاربين يضمنان تأطير لرسالة ومنع التشويش عنها .

خرق قانون التعاون لغرايس :

سبقت الإشارة في موضع متقدّم من هذا المقال إلى أنّ قانون التعاون لبول غرايس ينص على أنّ نجاح الخطاب وتحقّق تداوليته مرهون بتعاون طرفيه في أداء وظائفهما التي يُفترض فيها التكامل ، وأنّ أي خرق لمبدأ من مبادئه الأربعة سيترتب عنه استلزامات حوارية تنقل الخطاب إلى مستوى آخر من التلقي يراعي تغيّر مقامه ، بما يعصمه من الاستحالة وعدم التحقّق ، وفي الصورة التي بين أيدينا تمّ خرق قانون التعاون بمادئه الأربعة ، ما أفرز استلزامات حوارية نقلت طرفي الخطاب إلى مستوى جديد من التفاعل ، يتجاوزان فيه المستوى التعييني التقريري للخطاب ، إلى مستوى أعمق من التلقي يُحتكم فيه إلى السياق الثقافي لفهم المقام الذي تدور فيه أحداث المشهد الكاريكاتوري ، والجدول الموالي يشرح آليات الخرق وما ترتّب عنها من دلالات إضافية هي خلاصة سلسلة من الاستلزامات الحوارية التي تحقّقت جرّاء تحميل الأنظمة الإشارية في الصورة بإيحاءات تومىء إلى مقاصد مضمرة يسكت عنها خطاب الصورة .

المبدأ	ينص على	تحقّقه	تفسير خرقه
مبدأ الكم	- إفادتك على قدر حاجتك	- تحقق	- العبارات موجزة وواضحة وتعبّر عن مقاصد الرسّام في العنوان ، وعن غايات المتحاورين في الحوار، دون أن تفيض عن حاجاتهم التعبيرية .
	- إفادتك لا تتجاوز المطلوب	- تحقق	- جمل الحوار موجزة دالّة وكذلك جملة العنوان ، بل قد تستوعب مزيدا من الشرح حتى تؤدي المطلوب .
مبدأ الكيف	- لا تقل ما لا تعلم خطأه	- لم يتحقق	- ثمّة مغالطة معرفية في هذه الصورة جعلت الرسّام يخلط بين الفراغ الدستوري والشغور الرئاسي .
	- لا تقل ما ليس لك عليه دليل	- لم يتحقق	- الأخبار الواردة في العنوان وفي الحوار لا دليل عليها ، فهي كلام مرسل والحجة من كلام الشيخ عندما استعمل عبارة " قالك ..." التي تفيد رواية الخبر المتواتر دونما دليل ، كما هي الحال في نشر الإشاعات .
مبدأ الملاءمة	- مناسبة المقام للمقال	- لم يتحقق	- بؤرة المشهد وطُرفته تتأسّس على خرق هذا المبدأ إذ يؤسّس المرسل خطابه على مقام سياسي تتأصّل مرجعيته لدى كل متلق جزائري ، ثم يخرقه بكلام دخيل يخدم المقام الرياضي ممثلا في المحاور الثاني غايته من هذا التشكيل مفاجأة المتلقي وكسر توقعاته ورسم بسمته بعد ضمان فهمه النقلة الدلالية الحاصلة
مبدأ الاتجاه	- احذر الالتباس	- لم يتحقق	- مثار السخرية وإثارة الضحك في هذه الصورة تعلّق بالالتباس الذي حصل بين المقام السياسي ممثلا في العنوان وكلام الشيخ والمقام الرياضي ممثلا في كلام الشاب محاور الشيخ .
	- احذر الإجمال والتعميم	- تحقق	- مقصود الكلام واضح ومباشر ويفهم من السياق اللساني للعبارة .
	- تكلّم بإيجاز	- تحقق	- الجمل موجزة ومعبّرة .
	- رتّب كلامك	- تحقق	- الكلام مرتب شكليا ولا إشكال في نسقه .

تجعلنا القراءة الواعية في متن الجدول السابق ندرك أن خرق بعض مبادئ قانون التعاون لغرايس وتحقّق مبادئ أخرى لا ينسف الواقعة التواصلية ، ولا يرهن تحقّق تداولية الخطاب ، ولا يقلّل من حظوظ الفهم والإفهام ، وإنما يُنتج استلزامات حوارية تنقل طرفي الخطاب إلى مستوى آخر من التعاون يفرضه المقام الجديد الذي أحدث فعل الخرق ، غير أنّ هذه النقلة النوعية تستوجب امتلاك المتحاورَيْن مرجعَيْن معرفيَيْن متقاربَيْن يضمنان توفر افتراضات مسبقة تَعِد بفهم مقاصد الخطاب سواء كانت مباشرة أم مضمرة .

متضمنات القول في هذه الصورة:

سبقت الإشارة إلى أنّ متضمنات القول تشتمل على افتراضات مسبقة وأقوال مضمرة ، وأنّ حسن الفهم مرهون بالانطلاق من الأولى لإدراك الثانية ، لأنّ اشتراك المتخاطبين في الافتراضات المسبقة حول موضوع الخطاب هو ما تتأسّس عليه عملية التشفير وإزالة التشفير وبالتالي نجاح الخطاب ، وعليه يمكن اختصار الافتراضات المسبقة وعلاقتها بالعبارات التي تدلّ عليها في هذه الصورة الكاريكاتورية في النقاط الآتية :

- (الفراغ الدستوري) ⟵ مرض الرئيس بوتفليقة وعجزه عن أداء مهامه الدستورية
- (رانا بلا رايس) ⟵ حالة العشوائية السياسية والتدهور الاقتصادي والاجتماعي
- (ما تقوليش مبولجي تبليسا) ⟵ القاسم المشترك في فرحة الشباب الجزائري هي كرة القدم كما يمكن تأويل الأقوال المضمرة في هذا المشهد معتمدين على القرائن اللسانية والبصرية الواضحة في الصورة على النحو الآتي :

العبارة	القول المضمر الذي تحيل إليه
- الفراغ الدستوري	- حالة التخبّط والفوضى في أعلى هرم السلطة - ثمّة من يتربّص سوءا بالبلاد داخليا وخارجيا - تعمّد إدخال البلاد في وضع غير دستوري تمهيدا لمرحلة انتقالية
- رانا بلا رايس	- حالة الشغور الرئاسي (وفاة الرئيس بوتفليقة أو عجزه) - غياب سياسة رشيدة لتسيير البلاد وتولي من يرفضهم الشعب - فوضى عارمة تعمّ كافة القطاعات السياسية والاقتصادية ...
- ما تقوليش مبولجي تبليسا	- ذروة المشهد ومقصده الأساس يتمثل في عزوف الشباب عن الوضع السياسي الخطير في البلاد جرّاء فقدان الثقة في إمكانية

تغيير حقيقي يحسّن أوضاعه الاجتماعية ، وتعلّقة بمتعته الوحيدة في بلده وهو فريقه الوطني لكرة القدم ، فالانسحاب واللامبالاة هي أسوء أنواع اليأس .	

الخاتمة :

سعى هذا المقال إلى إلقاء الضوء على واحد من الخطابات الفاعلة في الساحة الثقافية المحلية والعالمية وهو الخطاب الكاريكاتوري السياسي الذي صار واحدا من أقوى أساليب التعبير والنقد بعدما كان وسيلة للترفيه والإضحاك ، فهو ينتهج النقد اللاذع والسخرية من الأنظمة السياسية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية عامة ... باعتباره لغة كونية تتجاوز الكلمات والجمل كما تتجاوز التعبير المباشر إلى التعبير غير المباشر ، ساعيا إلى تعرية الواقع وإزالة الأقنعة لاستجلاء الحقائق وكشف مكامن الدّاء .

تشترك الصور التي اخترناها عيّنة تطبيقية للدراسة في عمق الطرح بأقل الوسائل التوضيحية ، ودقّة عناوينها التي تُعدّ مفاتيح قراءة الصورة ، كما أنّ حواراتها مقتضبة وتعبّر في مجملها عن هموم المواطن الجزائري ، وتتكئ على الدلالة الرمزية التي تعدّ النسق الذي يعتمده الفنّان باقي بوخالفة في رسومه التي تجمع بين بساطة الأسلوب وعمق الطرح ولذاعة السخرية الناقدة ، لذا بات معروفا لدى الجميع أهمية دراسة هذا النمط من الخطابات المعنية بقضايا المجتمع ، ومقاربته مقاربة سيميائية تداولية تطارد الدلالة في كافة تمظهراتها ، وتستجلي أبعاده التواصلية لفهم استراتيجيات التفاعل بين أقطابه .

هوامش الدراسة :

1- ميشال فوكو، جينيولوجيا المعرفة ، ترجمة أحمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي. ، دار توبقال ، المغرب: ، 2008 ، ص 64 .

2 - بشير إبرير . اللسانيات والأدب ودراسات أخرى ، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، 2020 ، ص 79

3- محمد التعمرتي ، سخرية الخطاب من سلطة الكلمة إلى سلطة الصورة - فن الكاريكاتير - مقال ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الجزائر، 2014 ، ص 490 .

4- ينظر فاطمة محمد العليمات ، مقاربات في تحليل الخطاب الكاريكاتوري . مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، (المجلد 44 ، العدد 1 , 2017). صفحة 15.

5- ينظر حافظ إسماعيلي علوي. ، التداوليات - علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، 2011 ، ص 2 وما بعدها .

6- سعيد بنكراد. ، السيميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية - سورية ، 2005 . ص 15

7- محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، 2005 ، ص 88 .

8- تمّ اختيار عيّنة من الصور الكاريكاتورية بشكل عشوائي تمّ نشرها في جريدة الشروق اليومي خلال شهر جويلية 2019 للرسّام الكاريكاتوري الجزائري باقي بوخالفة .

9- فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية - سورية ، 2007، ص 84 .

10- طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء- المغرب ، 1998، ص 238

11- صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس . الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع ، القاهرة - جمهورية مصر العربية ، 2005 ، ص 78 .

12- ينظر باديس لهويمل ، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي .مجلة رفوف ، العدد 09، عدد خاص بأعمال ملتقى المنهج التداولي ، جامعة أدرار – الجزائر، 2016 .

13- حسن بدوح ، المحاورة : مقاربة تداولية . عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، 012 ،ص 164.

14- جواد ختّام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة ، عمان - الأردن ، 2016 ،ص 141

15- كاترين كيربرات أوركيوني ، المضمر ، ترجمة ريتا خاطر. ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان ، 2008 ، ص 48

16- نادية رمضان مختار ، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، القاهرة ، جمهورية مضر العربية ، 2013 ، ص 104 .

17- ينظر حافظ إسماعيلي علوي ، التداوليات - علم استعمال اللغة ، 2011 ، ص 44 .

18 - Sealer, J. Sens et expression , trad Joellel Pruste. Paris: Edition de Mimiuit , (1979). p 49

19 - Ducrot, O. Dire et ne pas dire , Principes de sémantique linguistique , Hermann. Coggection Savoir , (1972). p 02

20- عبد السلام إسماعيلي علوي ، حدود الفهم : دراسات سيميو لسانية في تدبير الاختلاف ، الدار التونسية للكتاب تونس ، 2019 ، ص 124 ,

21- عبد السلام إسماعيلي علوي ، حدود الفهم : دراسات سيميو لسانية في تدبير ، 2019 ، ص121 .

22- أمبرو إيكو ، التأويل بين السيميائية والتفكيكية ، ترجمة وتقديم : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، 2004 ، ص 23 .

23- حوار إذاعي على قناة البهجة مع وزير الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات عبد المالك بوضياف (2014) ، عنوان الحوار قانون الصحة الجديد يقنن زرع الأعضاء والنشاط التكميلي ، بثت الحصة بتاريخ 14 جويلية 2014 ، تمّ الاطلاع على أرشيف الحصة بتاريخ 2020/08/02 .

24- محمد لخضر حرزالله ، الفراغ الدستوري ظاهره فيه الرحمة وظاهره من قبله اعذاب ، مقال إلكتروني تمّ نشره سنة (2019) ، و تمت زيارة الموقع بتاريخ 02/ 2020/08 ، الموقع : https://www.sasapost.com/opinion/constitutional-absence-in-algeria/

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : الكتاب العربي الحديث أو المترجم :

- أمبرو إيكو ، التأويل بين السيميائية والتفكيكية ، ترجمة وتقديم : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، 2004 .
- بشير إبرير. اللسانيات والأدب ودراسات أخرى ، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، 2020
- جواد ختّام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة ، عمان - الأردن ، 2016 .
- حافظ إسماعيلي علوي. ، التدوليات - علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، 2011 .
- حسن بدوح ، المحاورة : مقاربة تداولية ،). عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، 2012
- سعيد بنكراد، السيميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية - سورية ، 2005
- صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس . الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع ، القاهرة جمهورية مصر العربية ، 2005 .
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء- المغرب ، 1998.
- عبد السلام إسماعيلي علوي ، حدود الفهم : دراسات سيميو لسانية في تدبير الاختلاف ، الدار التونسية للكتاب تونس ، 2019 ,
- فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية - سورية ، 2007 .
- كاترين كيربرات أوركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر،المنظمة العربية للترجمة،بيروت – لبنان، 2008
- محمد التعمرتي ، سخرية الخطاب من سلطة الكلمة إلى سلطة الصورة - فن الكاريكاتير ، كتاب المقارنون العرب اليوم ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الجزائر ، 2014 .

- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، 2005 .
- ميشال فوكو ، جينيولوجيا المعرفة ، ترجمة أحمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي. ، دار توبقال المغرب 2008 .
- نادية رمضان مختار ، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، القاهرة جمهورية مضر العربية ، 2013 .

ثالثا : الكتاب الأجنبي :

- Ducrot, O. Dire et ne pas dire, Principes de sémantique linguistique, Hermann. Coggection Savoir , (1972).
- Sealer, J. Sens et expression , trad Joellel Pruste. Paris: Edition de Mimiuit , (1979).

ثانيا : المقالات

- (محمد العليمات) فاطمة ، (2017) ، مقاربات في تحليل الخطاب الكاريكاتوري . مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 44 ، العدد 1 ، ص 15
- (لهويمل) باديس ، (2016) ، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي . مجلة رفوف ، العدد 09، عدد خاص بأعمال ملتقى المنهج التداولي ، جامعة أدرار – الجزائر، ص 139- 172

رابعا : مواقع الشبكية

- محمد لخضر حرزالله ، الفراغ الدستوري ظاهره فيه الرحمة وظاهره من قبله اعذاب ، مقال إلكتروني تمّ نشره سنة (2019)، و تمت زيارة الموقع بتاريخ 02/ 2020/08، الموقع: https://www.sasapost.com/opinion/constitutional-absence-in-algeria/

خامسا : مراجع أخرى :

- حوار إذاعي على قناة البهجة ، مع وزير الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات عبد المالك بوضياف ، عنوان الحوار قانون الصحة الجديد يقنن زرع الأعضاء والنشاط التكميلي ، بثت الحصة بتاريخ 14 جويلية 2014 .
- أعداد من صحيفة الشروق اليومي ، صدرت خلال شهر جويلية 2019 .